

أقوى من الجيوش العربية ، فالجيش الاسرائيلي أقوى من الجيوش الاوروبية . يقول دايان في خطاب له القاه في المؤتمر العالمي لمهاجري مراكش ، المنعقد في مدينة أسدود بتاريخ ٣١/٣/٧٣ : « جاء في منشورات حلف الاطلسي الاخيرة عن القوات في حوض البحر الابيض المتوسط ، ان فرنسا هي صاحبة اكبر قوة في حوض المتوسط ، وانها تملك اكثر من ٧٠٠ طائرة . وتحتل اسرائيل المكانة الثالثة ، فهي تملك اكثر من ٣٧٠ طائرة من نوع فانتوم وميراج ، والدول التي تأتي بعدها في القائمة هي ايطاليا وتركيا واليونان . . . ان اسرائيل تملك عددا كبيرا من الطائرات والطيارين الجيدين ، وهذه في وضعنا ميزة كبيرة » (١٨) . وفي مناسبة اخرى ، وفي عز نشوته بانتصار حزيران ١٩٦٧ اصرح موشيه دايان بتاريخ ٧/٧/١٩٦٧ ، لصحيفة فرانكفورتر الجهاينه تسايونج ، الناطقة بلسان الحزب الديمقراطي المسيحي بأنه « لن يتردد في نصح حكومته بمحاربة الاتحاد السوفياتي اذا ما استخدمت القوات السوفياتية ضد اسرائيل » (١٩) وبتاريخ ١/٩/٦٧ نعى دايان ان يكون باستطاعة العرب بعد عشر سنوات الاخذ بأثرهم قائلا « فاذا اصبح العرب عندئذ يملكون قوات اكبر ومعدات اكثر فذلك سنملك نحن ، ومهما علمهم الروس كيف يستعملون السلاح فلن يستطيعوا تعليمهم كيف يقاتلون » (٢٠) غير ان التوجهات العسكرية ليست مقتصرة على العسكريين فقد صرح ابا ايان وزير الخارجية ، في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية نشرت بتاريخ ٢/٧/١٩٦٩ ، ردا على سؤال يتعلق بإمكانية شن اسرائيل هجوما وقائيا واسع النطاق ضد الدول العربية ، قائلا « ليس هناك أي شيء يجب اتقاؤه ، لانهم لا يستطيعون القيام بأي شيء يستحق الوقاية » (٢١) .

ان تصريحات القادة الاسرائيليين حول مناعة خط بارليف ، واستحالة عبور الجيش المصري لقناة السويس تكاد تتكرر يوميا منذ عام ١٩٦٨ . ولم يكن باستطاعة القيادة الاسرائيلية ان تسمح للشك بفعالية هذه الموانع الدفاعية ، ان يتسرب الى نفوس الاسرائيليين ، لان الشك بمناعتها ، يعني ظهور تيار ينادي بالانسحاب . يقول عيزر وايزمن ، أحد القادة العسكريين الاسرائيليين : « ان أي قائد عسكري جدي يعرف ان قناة السويس هي أفضل حاجز مضاد للدبابات بني في تاريخ الانسانية . . . أفضل ان تكون سيناء تحت سيطرة اسرائيل مع طائرات أقل ، من ان تكون مخازننا مليئة بطائرات الفانتوم ، وسيناء تحت سيطرة مصر » (٢٢) . وبما أن الجيش الاسرائيلي جيش ديناميكي متحدد دائما وأبدا ، ولا يؤمن بنظرية الدفاع من مواقع ثابتة ، فهو يعد نفسه دائما لنقل المعركة الى ارض العدو . وقد كتب المعلق العسكري زئيف شيف ، معلق هارتس العسكري ، بمناسبة اجراء مناورات عسكرية في سيناء ، محددا هدف هذه المناورات : « اذا كان جيش اسرائيل يفكر ، حتى سنوات قليلة ، بخصائص منطقة لا تتعدى سيناء ، والصفة الغربية وهضبة الجولان ، فعليه الان ان يستعد لحرب تدور وراء هذه المناطق . اذا كنا نريد توجيه هجوم مضاد ، علينا ان نفكر ونتدرب على أساس الحواجز الموجودة وراء قناة السويس والخليج ونهر الاردن ، وتتعلم طرق اختراقها ، ونتدرب على جميع المعدات اللازمة لذلك » (٢٣) . ان احتمال عبور الجيش المصري لقناة السويس يعني احتمال خوض الجيش الاسرائيلي حربا دفاعية ، وبما ان العقلية العسكرية الاسرائيلية ترفض مجرد تصور هذا الوضع ، فأنها تجد نفسها مضطرة دائما الى التفكير باحتلال اراض جديدة للاحتفاظ بالاراضي التي احتلتها سابقا . ان الهجوم هو قانون وجود بالنسبة لاسرائيل . ليس باستطاعة اسرائيل ان تفكر دفاعيا : أي ان تبني خطوطا دفاعية وتتعد تنظر هجوم اعدائها عليها . وهذه عينة من مذكرات دافيد بن غوريون كتبها بتاريخ ٢٤ ايار ١٩٤٨ ، أي عندما لم يكن يزيد عدد اليهود في فلسطين عن ٦٠٠٠٠٠ نسمة وعندما كانت مشتبكة مع الجيوش العربية والمناضلين الفلسطينيين